جامعة الزيتونة
EZ-ZITOUNA UNIVERSITY

مخبر المذاهب الدينيّة
بالمغرب الإسلامي
وعلم الأديان

الدعاء في الأديان

L'invocation dans les religions

أعمال الندوة الدولية الثانية 26-27 أفريل 2023

جمع النصوص وأعدّها للنشر:
نجم الدين الهنتاتي

مؤلّف جماعي

مجمّع الأطرش
لنشر الكتاب المختص وتوزيعه
LATRACH ÉDITION
تونس 2024

الدّعاء : جدل الفهم والوهم

د. ناجي الحجلاوي
المعهد العالي للحضارة الإسلامية

المقدمة

لم يقف الوعي الدّيني الموروث على توضيح العديد من المصطلحات القرآنيّة، علما بأنّ القرآن كتاب تدوينيّ يقول المكونات المشكّلة للكون باعتباره الكتاب التّكويني. ومن هذه المصطلحات الّتي ظلّت غير مدقّقة نذكر «أمّ الكتاب»، و«الكتاب المبين»، و«الإمام المبين»، و«اللّوح المحفوظ»، و«السّماء الدّنيا»، و«السّقف المرفوع»، و«البيت المعمور»، و«القضاء» و«القدر».

وقد زاد الاستبداد السّياسي والممارسة التّاريخيّة في بلبلة العديد من الأفكار. ومن ذلك الاتّكال على الدّعاء لتغيير الواقع المعيش. ولا سيّما إذا كان هذا الواقع بائسا. وكلّ ذلك يقع في غفلة عن القوانين الطّبيعيّة المتحكّمة في الظّواهر. وقد خلقها الله وجعلها قدرا مقدورا وسننا ثابتة. وترك مجالا في هذا الوجود أوكله للإنسان وهو الإمام المبين. وفي نطاقه يأخذ الإنسان بالأسباب ليستجاب دعاؤه. وهو مجال القضاء. ودون ذلك يكون الخلط بين القضاء والقدر[1]. فلا يُستجاب الدّعاء، ذلك أنّ مناط الدّعاء هو ما يندرج في دائرة الإمام المبين. وكثير من الدّاعين يطلبون تغيير ما في القدر أو ما في اللّوح المحفوظ. وفرضيّة هذا البحث

(1) تجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم القضاء والقدر قد شهد تحويرا في العهد الأموي والعباسي بشكل يخالف مفهومه في القرآن. وقد صُنعت أحاديث تبرّر ذلك منها «لا يردّ القضاء إلّا الدُّعاء». وسرى هذا الخلط في الثقافة الدّينيّة. انظر خالد الجريسي، جوامع الدّعاء، تعريب الصادق عثمان، مكتبة الحميضي، سلسلة زاد المؤمن، الرياض، ط1، 2002، ص36.